

خلاصة موقف ابن هشام من اليهود كما يبرز في السيرة النبوية

لم يكتف ابن هشام في موقفه المتطرف من اليهود بذكر الصفات الأساسية السلبية التي ركز عليها وذكرتها أعلاه، وإنما اهتم أن يؤكد أن ما ذكره ليس كل شيء، فهناك أمور كثيرة اكتفى بذكرها، أو لمح إليها، كلها تسيء إلى اليهود وتؤكد سلبياتهم. فهو في أكثر من مكان يؤكد تأمرهم على الرسول، ورغبتهم بالسخرية منه والخط من مكانته، والسعي للتحريض عليه، وكل ذلك معارضة لإرادة الرب، ومعاودة لرغبته في تأييد محمد ودينه. وكان الرسول كما يظهره ابن هشام فيما أورد من روايات وقصص وحوادث، يضيق ذرعاً بهم، ولا يتمالك نفسه من إعلان رفضه واحتقاره لهم ورغبته في الخلاص منهم ومن معارضتهم الخطيرة له. فقد كان يرفض الإستعانة بهم(٣٤) ويتهمهم بالكفر مراراً(٣٥)، ووصفهم في غزوته لبني قريظة "باخوان القردة". و"للذين يخزيهم الله وينزل بهم نقمته"(٣٦)، كذلك اهتم أن يبين أن الله كان ضدهم وكارههم، فهو الذي نصر الرسول عليهم في غزوة بني قينقاع، وبني النضير وهو الذي نبه الرسول إلى وجوب القيام بغزو بني قريظة عن طريق الملاك جبريل الذي سارع ليزلزل بيوتهم عليهم(٣٧)، كذلك يذكر أن الأمر وصل بالرسول إلى

درجة التحريض على قتل كل يهودي بقوله: " من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه " خلال حروبه مع اليهود (٣٨) . وتحذير المسلمين من اتخاذ اليهود والنصارى أولياء لهم " (٣٩) . وهو نفسه أرسل الفرق الخاصة لاغتيال بعض رجال اليهود مثل كعب الأشرف وأبي رافع - سلام بن أبي الحقيق - (٤٠) . وكما ذكرت، يهتم ابن هشام بذكر العديد من الآيات القرآنية التي تشير إلى صفات اليهود السلبية، ليُظهر أن ما يقوله مؤيد من الرب . مثل اتهامهم بالكذب (٤١)، ونقض الميثاق (٤٢)، والتعنّت ورفض دعوة الرسول (٤٣)، وتحريف كلام الرب في التوراة (٤٤)، وشراء الحياة الدنيا بالآخرة (٤٥)، وتأييد أهل الشرك حتى ضد إخوانهم من اليهود ونقضهم بذلك لما جاء في التوراة (٤٦)، والغرور (٤٧)، والغدر (٤٨)، والكفر (٤٩) والجحود (٥٠) والتزوير وإنكار الحقيقة (٥١)، واستعلائهم على العرب (٥٢).

لكن التهمة الخطيرة والكبيرة والتي كان لها أثرها في الجدل الديني الحاد فيما بعد، فهي تهمة التحريف والتي سنخصص لها باباً خاصاً.

الإشارات

- ١- ابن هشام - السيرة النبوية - الجزء الأول - ص ١٩٤ .
- ٢- المصدر السابق - ص ٢٥٤ .
- ٣- موننجومري وات - محمد في المدينة - ص ٣١٢ .
- ٤- جورج كيرك - موجز تاريخ الشرق الأوسط من ظهور الإسلام إلى الوقت الحاضر - ص ١٩ .
- ٥- موننجومري وات - محمد في المدينة - ص ٣١٢ .
- ٦- المصدر السابق
- ٧- المصدر السابق - ص ٣٠٢ .
- ٨- موننجومري وات - محمد في المدينة - ص ٣٠٦ .
- ٩- المصدر السابق - ص ٣٠٥ والقرآن الكريم سورة المائدة آية ٥-٧ .
- ١٠- موننجومري وات - محمد في المدينة - ص ٣٠٦-٣٠٧ .
- ١١- كارل بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ص ٤٧-٤٨ .
- ١٢- كارل بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ص ٤٨ و הנרי لمنס, האסלאם, ע" 33 ו גויטיין- הפרק על מוחמד - ע" 54
- ١٣- ابن هشام - السيرة النبوية - الجزء الأول ٢٢٦
- ١٤- المصدر السابق - ص ٢٢٧
- ١٥- المصدر السابق - الجزء الثاني - ص ١٦٤
- ١٦- المصدر السابق - ص ١٦٥

- ١٧- المصدر السابق - الجزء الثالث - ص ٥٠ - ٥١
- ١٨- المصدر السابق - السيرة النبوية - الجزء الثالث - ص ٤٧
- ١٩- المصدر السابق - ص ١٩٩ - ٢٠٠
- ٢٠- المصدر السابق - ٢٣١-٢٣٢
- ٢١- المصدر السابق - الجزء الثاني - ص ١٩٧
- ٢٢- المصدر السابق - ص ٢١٤
- ٢٣- المصدر السابق - ص ١٩٧ والقرآن الكريم سورة البقرة آية ١٠٩
- ٢٤- المصدر السابق - ص ٢٠٤ - ٢٠٥
- ٢٥- المصدر السابق - الجزء الأول - ص ٣٣٠
- ٢٦- المصدر السابق - ص ٢٠٧ - ٢٠٨
- ٢٧- المصدر السابق - ص ٢١٢ والقرآن الكريم - سورة المائدة آية ١٨
- ٢٨- المصدر السابق - ص ٢٠٩
- ٢٩- المصدر السابق - الجزء الثالث - ص ٥٠
- ٣٠- المصدر السابق - جزء ٢ ، ص ١٩٠ والقرآن الكريم البقرة آية ٨٩
- ٣١- المصدر السابق - ص ١٩٢
- ٣٢- المصدر السابق - ص ٢١٠
- ٣٣- المصدر السابق - ص ٢١٠ والقرآن الكريم سورة النساء آية ٥١
- ٣٤- محمد حسين هيكل - حياة محمد - ص ٢٨٥
- ٣٥- ابن هشام - السيرة النبوية - الجزء الثالث - ص ٦٨
- ٣٦- المصدر السابق - ٢٤٥

- ٣٧- المصدر السابق - ص ٢٤٤
- ٣٨- المصدر السابق - ص ٦٢
- ٣٩- المصدر السابق - ص ٥٣ و القرآن الكريم - سورة المائدة آية ٥١
- ٤٠- المصدر السابق - ص ٦٠
- ٤١ و ٤٢- ابن هشام - السيرة النبوية - الجزء الثاني - ص ١٨٢ ،
١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ ، والجزء الثالث ص ٥٣
- ٤٣- المصدر السابق - ص ١٨٥ و القرآن الكريم - سورة البقرة آية ٧٦
- ٤٤- المصدر السابق - ص ١٨٤ و ١٨٥ و القرآن الكريم - سورة
البقرة آية ٧٥ .
- ٤٥- المصدر السابق - ص ١٨٨
- ٤٦- المصدر السابق - ص ١٨٩
- ٤٧- المصدر السابق - ٢١٢ و ص ٢٠٧ و القرآن الكريم سورة المائدة
آية ١٨
- ٤٨- المصدر السابق - ص ١٩٢ و القرآن الكريم - سورة البقرة آية
١٠٠
- ٤٩- المصدر السابق - ص ٢١٤ و الجزء الثالث - ص ٥١ و ص ٢٠٢
- ٥٠ و ٥١- المصدر السابق - ص ٢١٧
- ٥٢- المصدر السابق - ص ٢٢٠ (قول بعض أحبار اليهود لعبد الله بن
سلام : ما تكون النبوة في العرب) .